خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٦/١

في الجلسة السنوية في ألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

نحمد الله تعالى على أن الجلسة السنوية لجماعة ألمانيا بدأت اليوم. إن المشرفين على ترتيبات الجلسة حاولوا أن يسُدّوا النقائص التي بقيت في العام الماضـــي، وحاولوا تحسين الترتيبات. من تلك النقائص مـــشكلة إيـــصال الـــصوت، ولسوف نرى اليوم إلى أيّ مدى تغلّبوا على هذه المشكلة. كانت الجلسة في العام الماضي هي الأولى التي عُقدت في هذه المدينة "كالسوئي" لذلك واجـــه

المسؤولون بعض المشاكل أو النقائص لأن الجلسة عُقدت في مكان جديد في العام الماضي. ولكن هذا لا يُجيز لأحد أن يتّهم المسؤولين أو يعترض عليهم. غير أن المسؤولين يمكن أن يكونوا محل اعتراض إن لم ينتبهوا إلى نقاط الخلل والضعف التي بقيت في المرة الماضية. ولكن كما قلتُ إن المسؤولين قد تنبهوا جيدا إلى تلك العيوب وحاولوا سد الخلل. لذلك كانت النفقات في السنة الماضية كبيرة بسبب الخطأ في التقديرات التي كان سببها عائدا إلى أن الجلسة كانت قد عُقدت في مكان جديد، فحاول المسؤولون التقليل من هذه النفقات أيضا، ومع ذلك فلا يزال المجال مفتوحا لتقليلها. لذا على المسؤولين أن ينتبهوا إلى هذا الأمر جيدا، لأن الأقوام التي تريد التقدم والارتقاء تتقدم إلى الأمام مستفيدة من تجاربها السابقة أحيانا ومن تجارب الآخرين أحيانا أخرى، ويستفيدون من كل اقتراح مفيد من أجل تحسين الأمور. وهذا ما علّمنا إياه سيدنا رسول الله ﷺ إذ قال: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. في ذلك يكمن سر التقدم الروحاني والمادي.

عندما زرتُ ألمانيا في المرة الماضية سردتُ هذا الحديث لعمدة برلين أو من كان يشغل هذا المنصب فقال: إذا كان هذا تعليمكم وتعملون به فسوف تفتحون العالم سريعا أو ستستقطبونه على الأقل سريعا. هذا ما قاله وإن كان بكلمات مختلفة قليلا. ولا شك أن هذا سيحدث حتما بإذن الله. إذًا، فإذا كنا نتقدَّم، ونحن فعلا كذلك، فينبغي ألا نغض الطرف عن نقاط ضعفنا. بل يجب أن ننتبه جيدا إلى إصلاح أنفسنا. ثم ينبغي ألا ننظر إلى الأمور نظرة دنيوية فقط، بل إننا ندّعي أننا آمنا بالمسيح الموعود عليه السلام الذي هو الأكثر حبا للنبي

ﷺ على وجه الأرض، وجاء ليوجهنا إلى أداء حقوق الله تعالى، لذا كل هذه الأمور تقتضي أن ننظر إلى كل شيء بنظر التقوى وخشية الله تعالى في قلوبنا وعلينا أن نؤدي مقتضيات عهد البيعة الذي قطعناه مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. علينا أن نزيل نقاط ضعفنا واضعين كل هذه الاعتبارات في البال، فلنسع لذلك جاهدين دائما. يجب ألا نزيل نقاط الضعف في الإدارة فقط، بل يجب أن نزيل ضعفنا الشخصي أيضا. وإذا انتبه كل مشارك في الجلسة -سواء أكان رجلا أم امرأة- واضعا هذا الأمر في البال، وحاول رفع مستوى طموحاته، وكذلك لو وضع المسؤولون والمشرفون على الترتيبات أيضا هذا الأمر أمام أعينهم أو قولوا إن شئتم أنهم إذا قاموا بأعمالهم متمسكين بأهداب التقوى لاستفاد الجميع من بركات الجلسة بمن فيهم الحضورُ والعاملون والمسؤولون عن ترتيبات الجلسة على حد سواء، وستتقدم الجماعة أيضا من حيث الجماعة بإذن الله بأقدام حثيثة.

يجب أن تتذكروا جيدا أن المسيح الموعود عليه السلام عندما بيّن الأهداف من الجلسة وجّه الحضور إلى العبادة والتقوى وتبليغ الدعوة وغيرها من الأهداف الكثيرة، كذلك لفت انتباه الجماعة بوجه خاص إلى أداء حقوق العباد ومواساة الخلق. الحق أنه إذا نشأت في الإنسان عاطفة مواساة الخلق بصورة حقيقية فإنه يؤدي حقوق العباد تلقائيا. فعلى كل أحمدي أن ينتبه إلى هذا الأمر جيدا.

عندما نشر المسيح الموعود عليه السلام إعلانا للجلسة ذكر هذا الجانب بوجه خاص، فمن ناحية وجّه الإخوة إلى التقوى وخشية الله والزهد وغيرها.. كذلك لفت

الأنظار أيضا إلى الرفق والحب المتبادل والأخوة المتبادلة والتواضع والانكسار أيضا بكل شدة وقال بأن مجرد العبادات ليست بالتقوى الحقيقية، وإن مجـــرد خدمة الجماعة لا تعني التقوى، وإن إظهار حب الله وحب الرسول وحـــده ليس بالتقوى، والعلاقة مع المسيح الموعود والخلافة فقط ليس بالتقوى، بـــل التقوى تكون كاملة حين يؤدي المرء حقوق الوالدين وحقوق الأهل والأولاد وحقوق الأزواج والزوجات وحقوق الجيران وحتى حقوق الأقرباء والأصدقاء وحقوق الإخوة والأخوات وحقوق أفراد الجماعة أيضا وحتى حقوق الأعداء. كل هذه التعليمات مذكورة في القرآن الكريم. لقد حضرْنا الجلـــسة لنرفـــع مستوى روحانيتنا لذا يجب على كل مشترك في الجلسة أن يتنبـــه جيـــدا إلى العبادة وأداء حقوق الله تعالى والصلوات والأدعية وذكر الله، وإضافة إلى ذلك ينبغي أن يفحص نفسه من حيث الحب المتبادل والعلاقات المتبادلة ومواســـاة الآخرين. وإلا صحيح أنكم حضرتم مكانا حيث تُعقد الجلسة وحيث اجتمع أعزتكم وأقاربكم وستلتقون بمن يملكون ذوقا وطِباعًا مثل طِباعكم، وقد جئتم حيث ستُلقى الخطب العلمية والتربوية والتي ستتمتعون بها، ولكن لن تتمكنوا من تحقيق الهدف منها إلا بتأدية حقوق العباد ولا سيما مواساة الإخوة. لقد أكّد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام على ذلك؛ فحين ألغى عليه السلام الجلسة السنوية في إحدى السنوات نظرا لبعض الأوضاع وتصرفات بعض أبناء الجماعة قال: "لقد علمتُ أن بعض الناس يدخلون الجماعة ويبايعونني ويعاهدون عهد توبة نصوح ومع ذلك تبقى قلوبهم معوجة بحيث ينظرون إلى الفقراء من جماعتهم كالذئاب، وبسبب التكبّر لا يسلِّمون على الآخرين بوجه طلِق، دع عنك أن

يعاملوهم بحسن الخلق والمواساة. فأراهم سفلة وطماعين لدرجة يتخاصمون على أتفه الأسباب ويأخذ بعضهم بتلابيت بعض، ويهاجم بعضهم بعضا على أتفه الأمور. وفي كثير من الأحيان يصل الأمر إلى السب والشتم، ويخفون الضغائن في القلوب.

إنني أستغرب وأقول: يا ربّي ما هذه الحالة السائدة؟ ما هذه الجماعة التي معي؟ لماذا تنفضُّ قلوبهم إلى الأطماع النفسانية؟ لماذا يضايق الأخ أخاه ويريد أن يتعالى عليه؟

الحق والحق أقول: لا يؤمن أحدكم ما لم يؤْثر راحة أخيه على راحة نفسه قدر الاستطاعة.. وما لم يخلق الله بفضله الخاص شيئًا من الرفق واللين والمواساة وعاطفة الخدمة وتحمل المشقة في أفراد جماعتنا فلا يبدو عقد الجلسة من الحكمة في شيء". (شهادة القرآن)

فلاحِظوا كم أبدى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الحزن والألم والكرب على فقدان الحب والمودة والمواساة في أبناء جماعته واختفاء عواطف التضحية من أجل بعضهم، فألغى الجلسة عقابا على ذلك. بعض الناس يظنون أن قرار الإلغاء كان نظرا لقلة الوسائل والنظام مع أن السبب الحقيقي وراء ذلك هو قلة المواساة وإظهار التكبر من قبل البعض على إخوتهم. الأمر الذي سبَّب الألم للمسيح الموعود عليه السلام.

لقد طلبتُ اجتماعا طارئا لمجلس الشورى هنا في ألمانيا قبل بضع سنوات، وأتذكر أنه حين تطرق الحديث إلى أمور الجلسة السنوية تكلم أحد أعضاء الشورى وأخذت منه انطباعا أنه يفكر – وربما بعض الآخرين أيضا– أن ما

دفع سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام إلى إلغاء الجلسة يتمثل في قلة الوسائل، مع أن هذا السبب كان ثانويا. أما السبب الحقيقي فكان ذلك الألم الذي أصابه عليه السلام نتيجة اختفاء المواساة بين الإخوة. فتذكروا على الدوام أن عدم المواساة المتبادلة وعدم الاحترام المتبادل ليس بأمر بسيط. فكل أحمدي لا يؤدي حقوق الآخرين أو لا يكنّ عواطف المواساة لهم فعليه أن يضع في الحسبان جملة المسيح الموعود عليه السلام "إنني أستغرب وأقول: يا ربّي ما هذه الحالة السائدة؟ ما هذه الجماعة التي معي؟"

إن هدف هذه الجلسة كما قلت ليس بذلَ المساعي لتأدية حقوق الله فقط، بل من أهدافها إحداث التغير الطاهر في النفوس من أجل التمكن من تأدية حقوق العباد أيضا.. فهذا ضروري جدا. لقد قال بمنتهى الألم إن الناس يصلّون في الظاهر ولا يدركون ما هي الصلاة، فما لم يسجد القلبُ بخضوع وخشوع فإن عقد الآمال على مجرد السجدات الظاهرية طمعٌ باطل (*أي كلام فارغ*). فلا يفرحنّ أحدكم بصلواته ولا يَسُرَّنَّ أحدَكم توفيقُه لخدمة الجماعة، ولا يسعدنّ أحدُكم بتلقي منصب معين، ولا يفرحن أحدُكم بتضحيته بالمال ما لم يتحلَّ بالتواضع والانكسار ومواساة الإخوة. فحين تجتمع في المرء الرغبة في حقوق العباد مع الاهتمام بحقوق الله فعندئذ يقال إنه يسير على درب التقوى الحقيقي، ولا يفرح بإحراز أي حسنة ولا يكون فيه أيُ فخر بل يزيد خشية لله وخوفا. فبعد توفيقه لأي حسنة يخشى إن كانت حسنته مقبولة عند الله أم لا. فالحسنات الحقيقية تخلق التقوى، والتقوى تولِّد في الإنسان التواضعَ والانكسار، ومن أجل تحقيق هذا الأمر فينا فقط قد بُعث المسيح الموعود

عليه السلام. ويمكن أن تقدروا أهمية عواطف المواساة للآخرين أنه عليه السلام قد قال في الشرط الرابع من شروط البيعة – وهي مهمة جدا لإحراز لقب المسلم الأحمدي الصادق- "ألا يؤذيَ، بغير حق، أحدًا من خلق الله عمومًا والمسلمين خصوصًا من جراء ثوائر النَّفْس.. لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر."

فيجب على المسلم الأحمدي أن لا يقتصرَ عدمُ أذاه على المسلم الأحمدي والمسلم غير الأحمدي، بل يجب أن يكون كلُّ مخلوقٍ في أمْن منه. فكثيرون لا يؤذون أحدا وينصرفون إلى شئونهم الخاصة فهم بريئون من إلحاق الضرر بأحد، فلا يخطرن ببال أحدكم أنهم أحرزوا أرفع مستويات البر. فالمؤمن يتقدم دوما نحو الأمام باستمرار وينبغي أن يكون كذلك وإلا لا يمكنه التقدم في الإيمان والاتقاء، ولهذا قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في الشرط التاسع، "أن يظلّ مشغولاً في مواساة خَلْق الله عامةً، خالصةً لوجه الله تعالى، وأن ينفع أبناءَ جنسه قدر المستطاع بكلّ ما رزَقه الله من القوى والنعم."

فلن تتمكنوا من البر الحقيقي إلا إذا ابتغيتم رضوان الله ووظّفتم – لنيل ذلك الرضوان – جميع القدرات والكفاءات في النصح لخلق الله. ومن ضمن مخلوق الله الإنسانُ الذي هو أشرف المخلوقات، فالإنسان يصبح إنسانا حقيقيا عندما يهتم بأداء حقوق العباد ويلتفت إلى نفع الآخرين، لقد حدثتُكم قبل هذا مرارا أنني حين أحدِّث غير المسلمين الذين يتكلمون عن حقوق الإنسان وأَعرِض عليهم ميزة الإسلام هذه قائلا: إن نظامكم المادي لتعيين حقوق الإنسان يقول: إن هذه هي حقوقنا فأدُّوها لنا، وإلا سوف نستخدم القوة، بينما الإسلام يقول إذا كنتم تبتغون رضوان الله فأدُّوا حقوق الآخرين. وقد بيَّن الله

ﷻ في القرآن الكريم تلك الحقوق التي يتحتم أداؤها على كل إنسان تجاه غيره. فهذا هو الفرق بين الأنظمة الدنيوية المادية وبين النظام الإلهي، فالنظام الدنيوي يصب تركيزه على نيل الحقوق وفي سبيل ذلك أحيانا تُستخدم وسائل غير شرعية أيضا، أما المؤمنون فيقول الله ﷻ لهم: إذا كنتم مؤمنين صادقين وتبتغون مرضاتي فأدوا هذه الحقوق، بدافع المواساة الإنسانية. لاحِظوا إذا نشأت هذه العواطف في كل مسلم أحمدي وسعَى بموجبها لأداء الحقوق الواجبة عليه فلا يمكن أن تظهر في الجماعة الخصوماتُ والمشاكل. ومن المستحيل أن يواجه نظام الجماعة مختلف المشاكل. إن وقت الخليفة الذي يُبذل على تسوية هذه النزاعات أو قراءة مئات الرسائل من هذا النوع شهريا والرد عليها أو إحالتها إلى جهة معينة يمكن أن يبذل في عملٍ بنّاء آخر مفيد للجماعة، فعندما تُرفع مثل هذه المسائل والقضايا إلى الخليفة فلا بد أن يطلع عليها ويدرسها لمصلحة الجماعة وتحسين النظام بدافع الإصلاح والمواساة في كل حال، خوفا من أن يتعرض أي أحمدي لابتلاء نتيجة اهتمامه بحقوقه الشخصية وغصْب حقوق الآخرين، فيتعرض لسخط الله، أو حذرا من أن يتعرض أيُ إنسان للظلم والاعتداء. وأحيانا يحدث أن لا يقبل الناس القرار فيرفضون قرار الجماعة أو الخليفة، ولا يقبلون أي اقتراح ولا يتفهمون ويُبدون العناد والتعصب، فلا نجد بدا من الرد عليهم بقسوة، فأقول في بعض الأحيان لأمثال هؤلاء: حسنا إذا كنتم غير مستعدين لقبول هذا القرار فالجماعة أيضا لن تهتم بشئونكم. وأحيانا أعاقبهم إلا أن عاطفة المواساة تدفعني للدعاء حتى

بحق هؤلاء، أن يهديهم حتى لا يسيئوا إلى عاقبتهم نتيجة إهمالهم للأمور الدينية.

فالمراد من قول المسيح الموعود عليه السلام "لن يؤذي بغير حق" أنّ الإنسان في بعض الشئون يصيب غيرَه أحيانا بمكروه ويكون في محله وجائزا، وأحد معانيه كما قلت أن لا يؤذي أحدا عن عمد وقصد وهذا ما يليق بالمؤمن أن لا يضر أحدا متعمدا. وثانيا يُضطر نظامُ الجماعة أو الخليفة في بعض الأحيان لاتخاذ قرار معين يتسبب في أذى البعض لكن ذلك يكون في سبيل الإصلاح فقط ولا يكون هذا الإيذاء غيرَ شرعي، لكن في هذه الحالة أيضا لا بد من الدعاء بحق من يتعرض لهذا العقاب أو الأذى بدافع المواساة. أما الخليفة فهو أكثر من يتعرض لمثل هذه المواقف، إذ يفحص نفسه ويتأكد حتى لا يؤذي أحدا ويصيبه عمدا بألم بغير عدل، وأن لا يقضَّ أي قرار له هدوء أي بيت وسكينته بغير حق، وليس ذلك فحسب بل يجب أن يتصرف بحيث يظهر منه المواساة تجاهه ويعمل لنصحه. فهذه هي مقتضيات الإنصاف والمواساة التي يجب على الخليفة أن يحققها، فمن واجب الخليفة – في ضوء الأسباب الظاهرة– أن يحقق هذه المقتضيات، ثم من واجب نظام الجماعة والمسؤولين الذين عُيِّنوا من قِبل الخليفة أن يؤدوا واجباتهم بإنصاف ومؤاساة، وإن الذين لا ينجزون مسئولياتهم بهذه العاطفة عن عمد فهم يخونون أماناتهم ويُسألون عند الله حتما.

فالمسؤولية مقام خوفٍ كبير للمسئولين في الجماعة، فالمناصب في الجماعة لا تكون من أجل الأهداف المادية بل ينبغي أن يزداد حماسُ المسؤولين – بعد

تلقي هذه المناصب – في خدمة أبناء الجماعة ومؤاساتهم والبحث عن طرق النصح لهم ومنافعهم أكثر من ذي قبل، وأن يماشوهم لتنشأ العلاقات القوية المتينة بين أبناء الجماعة وتتقدم الجماعة بسرعة أكبر. فهذا الحماس للنصح والمواساة ينبغي أن ينشأ في كل مسئول، وعندما يتمكن المسؤولون من تقديم هذه الأسوة الرائعة يستطيعون أداء حق مسئولياتهم. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "أن يكون المرء خادمَ القوم علامة على كونه مخدوما" أي إذا خدمتم القوم فسوف تنالون الهيبة والسيادة من الله، فهي تأتي من الله حصرا، كما قد قال النبي ﷺ أيضا "سيد القوم خادمهم." أي .. ينبغي أن يكون خادمَهم.

فقراءة الأحاديث والاستماع إليه لا يفيد إلا إذا سعيتم إلى العمل بها كاملا، فعلى المسؤولين أن يرفعوا مستوى سلوكهم جدا على كل حال.

ومعلوم أن الناس يتكلمون أحيانا ويعترضون لكن من واجب المسؤول أن يكون رحيب الصدر ولا يتخلى أبدا عن مواساة أمثال هؤلاء المعترضين. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن كظم الغيظ والصبر على القول المُرّ لمن أعلى درجات البطولة. وإن قوله هذا شرحٌ لقول النبي ﷺ حيث قال "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ."

فلا أحد يقدر على تحقيق مقتضيات العدل والحكم بالمواساة إلا إذا كظم الغيظ، فهذا هو المعيار الذي ينبغي أن يكون عليه مسؤولونا، هذه الأمور التي أتناولها ليست موجهة إلى المسؤولين في ألمانيا فحسب، بل إنني أوجه خطابي إلى مسئولي الجماعة في العالم كله، فخطابي موجه إلى المسؤولين في إنجلترا

وباكستان وأميركا وكندا وأستراليا وإندونيسيا وأفريقيا أيضا، إني أوضِّح هذا الأمر لأن الناس يظنون أن هذه الأمور تنطبق على أوضاع سكان البلد الذي ألقي فيها الخطبة، بينما الحقيقة أنه كما يكون كل فرد من أبناء الجماعة مخاطَبا في عامة الخطب، فكذلك إذا كنت ألفت انتباه فئة من أبناء الجماعة فأفراد هذه الفئة في العالم كله مخاطَبون. لأن الله ﷻ قد هيأ للخليفة وسيلة سهلة لإيصال كلامه عبر MTA؛ لهذا أتناول مختلف الأمور في مختلف المناسبات والبلاد، وخطابي يكون موجَّها إلى أبناء الجماعة كلها في العالم كله.. وإنها مِن سعادة هؤلاء الذين يستمعون إلى هذه التوجيهات جالسين أمامي مباشرة أن يعدُّوا أنفسهم أولَ مخاطَبيّ ، فإذا كنت أخاطب من ألمانيا فعلى أبناء الجماعة في ألمانيا أن يعدوا أنفسهم أول المخاطبين. لكن تذكروا على الدوام أن شروط البيعة التي قرأتها عليكم لا تخص فئة معينة من أبناء الجماعة، بل إن خطابي موجه إلى كل أحمدي، إلى كل شخص يعدّ نفسه عضوا من أفراد الجماعة. لقد تكلمت عن المسؤولين من أجل التوضيح، لأنهم ينبغي أن يكونوا أسوة لأبناء الجماعة، فهم بحاجة إلى فحص أوضاعهم أكثر من غيرهم، فالأمر ليس محدودا أو مشروطا وإنما هو واجب جميعِ أبناء الجماعة، فاسعَوا جاهدين للعمل بهذه الشروط متدبرين في كلماتها.

أما ما هي المعايير التي يجب أن تكون لهذا الأمر فأوضحها لكم أكثر.

ففي الشرط الرابع كما بينت آنفا قد جعل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من الضروري لكل أحمدي أن لا يؤذي أحدا بلسانه ويده، فلن يتمكن الإنسان من نيل هذا المستوى إلا إذا كان سالكا مسالك التقوى، وكان قلبه عامرا

بخشية الله وخوفه، فقد ورد في حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ. (البخاري)

اليوم أجيلوا النظر إلى أوضاع العالم، كم من المظالم تُرتكب، وكم من حقوق الناس تُغصب. فالمسلمون الذين يقطعون رقاب إخوتهم المسلمين ويرتكبون ضدهم أشنع المظالم في كل مكان فإنما مبعثها الحسد وقلة التقوى. فنحن سعداء إذ آمنّا بإمام الزمان ونجونا من التطرف، إلا أن هذه الأمراض التي ذُكرت في الحديث موجودة في بيوتنا وفي محيطنا أيضا على نطاق ضيق، وإذا كان كل واحد بدأ يستعرض أوضاعه بإنصاف فسوف يرى أن ما أتكلم عنه ليس خطأ. فهناك خصومات في الأشقاء نتيجة الحسد، وأبناء الجماعة أيضا يتنازعون حسدا والنساء أيضا يتنازعن حسدا، فأحيانا يحسد المرء لماذا عُهدت الخدمة إلى فلان، ولم تُعهَد إليه. فإذا كان كل واحد منا يوقن بأن الجماعة الأحمدية جماعةٌ إلهية كما هي في الحقيقة جماعةٌ إلهية بالتأكيد، فينبغي أن ينتبه كل واحد إلى الاستغفار بدلا من إبداء الرغبة في المنصب، ليتمكن من إنجاز هذه المسؤولية على أحسن وجه إذا عُهدت إليه في المستقبل. أما الذي يتمنى الحصول على المنصب فقد قال النبي ﷺ أيضا بحقه أن لا تعطى له أي مسئولية. ثم إن الله ﷻ يقول: حافِظوا على أماناتكم فسوف تُسألون عنها،

فالمسؤوليات في الجماعة والمناصب أيضا أمانات، فإذا كان قلب الإنسان عامرا بالتقوى خاف كل حين وآن من أن يُسأل عن عدم أدائه حق الخدمة المعهودة إليه. ثم من المعلوم أن هذا السؤال لن يكون من قِبل أي إنسان يمكن أن يُخفي عنه بعض الأمور بل سوف يُستجوَب من العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، ولا يقدر الإنسان على أن يخدعه.

فإذا وضع كل مسئول والراغب في الحصول على المنصب هذا الأمر في الحسبان فسوف يتقدمون على درب التقوى بدلا من اتباع الأهواء النفسانية. ثم إن قلة التقوى التي تزيد النزاعات على أبسط الأمور تتطور تدريجيا إلى أن يخطط الإنسان كيف يؤذي فلانا، وكيف يحطّ من شأنه ويحقره في نظر نظام الجماعة ونظر الخليفة ويُبرز عيوبه، وليس ذلك فحسب بل يسعى أن يهين زوجته وأولاده في المجالس، فأحيانا تتعرض العائلة كلها لمثل هذا التصرف.

فمن ناحية يبايع المرء على أنه لن يؤذي أحدا بل سوف يبحث عن فُرص المواساة، ويفكر في إيجاد الخطط لنفع الناس، ومن ناحية ثانية يكون هذا عملُه. فلنيل هذا الهدف هناك حاجة ماسة إلى أن يفحص كل واحد نفسه، فاستعرِضوا أوضاعكم في هذه الأيام، فقد هيأ الله لكم هذه الأيامَ من أجل هذا. أنا لا أقول كلَّ هذه الأمور بناء على أي افتراض بل في الحقيقة تُرفع إليَّ بعض الشئون التي تسبب لي القلق والخجل الشديد لأنني أقول للعالم إن الجماعة الأحمدية تتحيَّن الفرص لأداء الحقوق وتؤمن بالمسيح الموعود الذي بُعث في هذا الزمن من الله من أجل تسييرنا على أدق دروب التقوى.

ولكن ماذا عن حالة بعضنا!! ماذا سيقول الأغيار عندما ينظرون إليهم ويقولون: ما هي دعاويكم وما هو عمل جماعتكم. فإذا كنا نريد أن نُحدث الانقلاب في العالم فلا بد من فرض حالة الانقلاب على حياتنا وأوضاعنا التي توقَّعها منا إمام الزمان في ضوء التعليم السامي الجميل للإسلام. ففي هذا الحديث نصحَنا النبي ﷺ – و لم أذكر بقية الأجزاء – أن لا يبيع بعضُنا على بيع بعض، فهذا لا يعني فقط أن لا تسعوا لإفساد البيع إظهارا لبغضكم القلبي والحقد، بحيث ترفعون السعر بنية إفساد الصفقة بسبب وسائلكم الجيدة، بل إن نطاق هذا التوجيه النبوي واسع جدا. فالملاحظ أحيانا أن أحدا يخطب بنتا وقبل أن تتم الخطبة يتقدم لها شاب آخر. فأقول إذا كنتم تعلمون أن بنتا قد خُطبت وكانت الخطبة قيد الدراسة، فلا يجوز لأي أحمدي أن يتقدم لخطبتها قبل اتخاذ القرار بشأن الخطيب الأول، ولا يصحّ للبنت والشاب وأهلهما أن يدخلوا في هذا الموضوع قبل ذلك.

ثم إن على البنت أو الشاب الذي تُدرسُ خِطبتُه ، وأهلهما أيضا أن يأخذوا القرار النهائي بعد التركيز على الدعاء، ثم يمكن أن تفكروا بالاقتراح الثاني إن لم يطمئن قلبكم بالاقتراح الأول بعد الدعاء.

ويحدث أيضا أحيانا أن يتقدم أهل الشاب لخطبة فتاة ويكون هناك شخص آخر ساخطا على أهلها لسبب من الأسباب فيذهب إلى أهل الشاب ويقول لهم بأن فيها عيبا كذا وكذا وأنا سأخبركم بفتاة أفضل منها لذا يجب أن تعرضوا عن خطبة هذه الفتاة. ويحدث في بعض الأحيان أنه لا يستطيع أن يقترح فتاة أخرى قط، وبذلك يعكّر صفو البيتين بسبب حسد أو بُغض

وضغينة وقلة تقوى في نفسه. وأحيانا أخرى يستخدم البعض أساليب أخرى لتشويه سمعة أهل الفتاة وأهل الشاب ويشوهون سمعة الفتيات البريئات بناء على الحسد في أنفسهم. وهذا يعني أن ذنبا يُنتج ذنبا آخر إذ يرمون الفتيات بالتهم الباطلة. فعليكم أن تعملوا بأوامر الله ورسوله واخلُقوا التقوى في قلوبكم، وتمسكوا بأهداب التقوى في كل مجال. وأفضل معيار للتقوى هو ذلك الذي بينه الله لكم في القرآن الكريم. حيث قال: ﴿لقد كان لكم في رسول أسوة حسنة﴾ فلم يصف النبي ﷺ المؤمن أن المسلمين فقط يأمنون شره، بل هو مَن سلم الناسُ جميعا من شره. وقد كان النبي ﷺ أسوة حسنه من حيث مواساة الخلق أجمعين أيضا. وكان قد بلغ من الرأفة والشفقة أيضا منتهاها، بل لم يكن هناك خُلق لم يصل ﷺ ذروته. فما دمنا قد اجتمعنا هنا لنُحدث في أنفسنا تغييرات حسنة فلا بد أن نتمسك بتلك الأسوة الحسنة التي قدمها لنا النبي ﷺ. ونحن بحاجة إلى أن نسمع تلك النصائح التي وصلتنا بواسطة النبي ﷺ ومن خلال أسوته الحسنة. فقد قال ﷺ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ. فلا مندوحة للمؤمن الحقيقي من العمل بذلك. فقد أوصل النبي ﷺ مواساته لعامة الناس أيضا إلى مقام لا يمكن أداء حق الله ولا حق كتابه ولا حق رسوله دون العمل بحسبه. لقد بين المسيح الموعود عليه السلام أيضا هذا الموضوع ويتلخص في أن التقوى الحقيقية لا تتأتى بحسنة واحدة فقط ما لم تسعوا جاهدين لكسب الحسنات كلها. ثم انظروا إلى دعاء سيدنا ومولانا النبي ﷺ الذي بلغ منتهى التواضع على تحليه بالأخلاق الفاضلة. ذلك النبي العظيم الذي يكاد يهلك نفسه في

كل حين في مواساة أعدائه الألداء وكان رحمة وشفقة متجسدة لذويه ومع ذلك كان يدعو الله تعالى بكل تضرع وتواضع واضطراب ويتعوذ به من الأعمال السيئة والرغبات السيئة. فهذه هي التقوى التي قال النبي ﷺ عنها مشيرا إلى صدره: التقوى ههنا. وهذه هي الأسوة الكاملة التي أمرنا الله تعالى باتباعها. فما أحوجنا نحن إلى هذا الدعاء! وكم نحن بحاجة إلى أن نفحص أنفسنا، وكم نحن بحاجة إلى أن نخجل عندما نحاسب أنفسنا!!

ثم يقول ﷺ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

فمَن يستطيع أن يدّعي أنه سينجو من كُرب يوم القيامة كلها بأعماله هو؟ ومن يستطيع أن يعتّز بأعماله ويقول بأنه كسب أعمالا صالحة بما فيه الكفاية؟ إذًا، إن الدنيا مقام خوف وعبرة، فيجب على كل مؤمن أن يفكر في كل حين وآن لينال التوفيق لكسب الحسنات سالكا مسلكا أرشده الله تعالى إليه، ويفكر دائما أنه لا يدري أيّ عمل يمكن أن يقرّبه إلى الله تعالى ويتسبب في مغفرته. ما أعظم إلهنا وما أعظم رسولنا اللذان شرحا لنا كل شيء بكل وضوح وجلاء، ولم يستخفّا بأيّ عمل من الأعمال الحسنة. ما أسعد هؤلاء الذين يسعون جاهدين دائما لابتغاء مرضاة الله وتحسين عاقبتهم. ويستمرون في ذلك ليفرّج الله كروبهم ويهيئ لهم من أمرهم يسرا. يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضوع المواساة والشفقة المتبادلة بأن الشفقة على الناس ومواساتهم

عبادة عظيمة، ووسيلة عظيمة لنيل رضا الله تعالى ولكنني أرى أن الناس يُبدون ضعفا كبيرا من هذه الناحية، إذ يحقّرون الآخرين ويسخرون منهم دع عنك مراعاتهم ومساعدتهم في مشكلة أو مصيبة ما.

ثم يقول عليه السلام: لو ترك الإنسان مواساة البشر وتخلّى عنها لأصبح همجيا رويدا رويدا لأن المواساة الحقيقية هي مقتضى الإنسانية، ويكون الإنسان إنسانا ما دام يحسن إلى بني جلدته ويعاملهم بالرفق والإحسان ولا يفرّق بينهم في ذلك.

ويقول عليه السلام أيضا في بيان محاسن الإسلام والمسلمين بالمقارنة مع أديان أخرى: لقد بيّن القرآن الكريم حقوق الوالدين والأولاد والأقارب والمساكين بكثرة وشدة لدرجة لا أظن أنها ذُكرت بالقدر نفسه في أيّ كتاب آخر، فيقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٧)

فهذه العبارة تشمل الأولاد والإخوة والأقارب الأقربين والبعيدين أيضا. ثم يقول تعالى: أحسنوا إلى اليتامى والمساكين والجيران سواء أكانوا من الأقارب أو غيرهم، وكذلك إلى زملائكم في العمل أو السفر أو الصلاة وزملائكم في تحصيل العلم. وأحسِنوا إلى المسافرين أيضا ومع كل ذي نفس حية الذين تحت سيطرتكم، والله لا يحب المستكبر والمختال الفخور الذي لا يرحم الآخرين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "وارحموا عباده ولا تظلموهم لا باللسان ولا باليد ولا بحيلة من الحيل، واسعوا دائمًا لنصح الخلق، ولا تتكبروا على أحد ولو

كان مرؤوسَكم، ولا تسبوا أحدًا وإن كان هو يسبّكم، وكونوا مستكينين وحلماء وصالحي النية ومواسين للخلق لتكونوا من المقبولين. كثيرون يُظهرون الحلم، ولكنهم ذئاب من الداخل. وكثيرون أنقياء في الظاهر إلا أنهم ثعابين من الباطن، فلا يمكن أن تُقبَلوا في جنابه ما لم يكن ظاهركم وباطنكم واحداً. ارحموا الصغار وأنتم كبار ولا تحتقروهم، وعِظوا الجاهلين حال كونكم علماء ولا تُذِلّوهم عن عُجْب، واخدموا المساكين وأنتم أثرياء ولا تتكبروا عليهم عن زهو. احذروا سبل الهلاك."

فهذا هو تعليم المسيح الموعود عليه السلام لجماعته وهذه كانت كيفية قلبه، فهو يتوقع منا ألا نقتصر على تقديم الأسوة الحسنة أمام العالم فقط بل ينبغي أن نكون مستحقين لفضل الله تعالى أيضا. لقد ورد في حديث: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ. فعندما نرجو من الله تعالى رحمته ونقول بأن رحمته تحيط بكل شيء فعلينا أن نبدي بأنفسنا أيضا عاطفة الرحمة على خلق الله أكثر من ذي قبل ونوسّع دائرتها.

فعلى الأحمديين أن يسعوا جاهدين في هذه الأيام لتقوية علاقتهم مع الله بواسطة العبادة وذكر الله، وإلى جانب ذلك يجب أن يحاولوا الوصول إلى أعلى مستويات مواساة الخلق ورفع النزاعات من بينهم وأداء حقوق بعضهم بعضا. وهذا لا يمكن أن يحدث ما لم تَزُل النزاعات الداخلية والتكدّر من القلوب. المواساة الحقيقية هي التي يقوم بها المرء لكل شخص دون تمييز بين هذا وذاك. وعندما تنشأ المواساة على هذا النحو فهي التي توجه الأنظار إلى

الدعاء لبعضنا بعضا، وبسبب الأدعية المتبادلة تترسخ التقوى أيضا في قلوبنا وتتطهر القلوب والأرواح وتُضرب الأمثلة العليا في مجال أداء حقوق العباد.

فعهد البيعة الذي أخذه المسيح الموعود عليه السلام منا ليس بأمر بسيط، بل هو ضروري جدا لإحداث الانقلاب في حياتنا. فعليكم أن تحاولوا لتطوير هذه العواطف في هذا الأيام بوجه خاص وبصورة مستمرة. وادعوا الله تعالى أن يوفقكم لذلك. ندعو الله تعالى أن يجعل الجميع وارثين للأدعية التي دعا بها المسيح الموعود عليه السلام. وأن يوفق كلًّا منا للاستفادة من بركات الجلسة، وأن تبقى أجيالنا متمسكة بالأحمدية بكل قوة وشدة، وأن يُحدثوا في أنفسهم انقلابا روحانيا عظيما. ندعو الله تعالى أن يحفظ الجماعة وأفرادها من شر الأعداء في هذه الأيام وفي المستقبل أيضا. عليكم أن تدعوا مندفعين بعاطفة المواساة أن ينقذ الله العالَم من الدمار الذي يتّجه إليه العالم بسرعة هائلة. فادعوا للأمة المسلمة ولحكومات البلاد الإسلامية لأنها تواجه في هذه الأيام مصائب وابتلاءات جمة، ولا تسعى للمحاسبة على ما فيها من عيوب وثغرات، ولا لمعرفة سبب هذه الابتلاءات. ندعو الله تعالى أن يوفقهم للإيمان بإمام الزمان.

كذلك أريد أن أوجه أنظاركم إلى بعض الأمور الأخرى أيضا منها أنه يجب أن تلتزموا في هذه الأيام بالصلاة بوجه خاص، فقد رأيت عند صلاة الفجر أن بعض الناس كانوا نائمين في قاعة الصلاة ولم يستيقظوا للصلاة بل ظلوا نائمين، مع أنه قد أُقيمت صلاة التهجد أيضا في الصالة نفسها ثم صلاة الفجر ولكن بعض الناس ظلوا نائمين، وكان منهم الشباب أيضا. فإذا كان أحد

معتل الصحة أيضا قليلا فلا بد أن يستيقظ ويصلي ثم يمكن أن ينام بعد الصلاة لأن الصلاة لا بد من أدائها على أية حال. ولكن لا يجوز أن تتركوا انطباعا سيئا في هذا الأمر. يجب أن ينتبه المسؤولون إلى هذا الأمر وكذلك يجب على "قسم التربية" في الجلسة أن يوقظوا النائمين عند موعد الصلاة.

كذلك قلت البارحة للعاملين أن ينتبهوا إلى موضوع الحراسة جيدا والآن أوجه هذا الأمر إلى الجميع. لا تظنوا أننا محفوظون في القاعة وأن ترتيبات الحراسة تجري على خير ما يرام. لا شك أنها جيدة، ولكن مع ذلك عليكم أن تكونوا متيقظين دائما وانظروا إلى ما حولكم بنظرة فاحصة دائما. ندعو الله تعالى أن ينقذ الجميع من كل شر وفتنة.

بعد الخطبة وأداء صلاتَي الجمعة والعصر سأصلى صلاة الغائب على المرحومة أمة الله بيغم التي كانت ابنة الدكتور مير محمد إسماعيل، وقد توفِّيت البارحة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت تبلغ من العمر ٩٠ عاما، وكانت أصغر من السيدة أم أمة المتين. بعد التعليم الثانوي نالت تعليما دينيا. كانت زوجة المرحوم بير صلاح الدين الذي تقاعد من منصب المفوض أو ربما أعلى من ذلك في الحكومة. لقد خدمت المرحومة رئيسةً للجنة إماء الله في مدينة ملتان من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٤م. وبعد تقسيم الهند وباكستان عُيّنت سكرتيرة المال وخدمت على مناصب أخرى أيضا في لجنة إماء الله. ووفِّقت لأداء الحج مع زوجها في عام ١٩٧١م. إن ميزتها الفريدة التي ذكرها الجميع كانت أنها واجهت صدمات كثيرة منها وفاة ابنها في الشباب ووفاة زوجها – بعد وفاة زوجها سكنت مع ابنها وتوفي في

أثناء مكثها عنده- ولكنها تمسكت بأهداب الصبر والجلَـد في كـل هـذه الصدمات و لم تترك الصبر يفلت من يدها. كانت ملتزمة بالعبادة والـدعاء، وكانت تنصح الأولاد دائما بالالتزام بالعبادة وألا يتهاونوا في الصلاة. كانت كثيرة التصدق وكانت تدفع النفقات لبعض السيدات كل شـهر بانتظـام. كانت مولعة بالمطالعة، وكانت مضرب المثل في صلة الرحم وحسن المعاملـة مع الأقارب، وكانت تعامل أقاربَ زوجها الذين كان أكثرهم غير أحمـديين باحترام، وكان أفراد عائلة أصهارها أيضا ينظرون إلى نـصائحها بـاحترام شديد. كانت مولعة بتدريس الأولاد القرآن الكريم، فحيثما مكثت درَّسـت القرآن الكريم للأولاد، وكانت تعدّ نفسها جيدا قبل التدريس وتكتب رؤوس الأقلام قبل ذلك. كانت تنصح أولادها باجتناب الكبر دائما، وتقول لهم بألا تعاملوا بالكبر من هم أقل ثقافة منكم، وكانت تقول لهم: يجب أن تتمسكنوا مع المساكين. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاتها، ويوفق أولادها أيضا للتمسك بأهداب الجماعة والخلافة ويوفقهم للاستمرار والمثابرة على دروب الحسنات.

يقول التقرير الوارد من أمير جماعة ألمانيا بأن الصوت كان واضحا في جميـع أنحاء الخيمة، في خيمة الرجال وخيمة النساء أيضا. حسنا، ولكـن لا أدري لماذا يُسمع صداه. على أية حال، إذا كان الصوت واضحا فهذا جيد، نحمـد الله على ذلك، ولا بد من محاولة التحسين إذا اقتضت الحاجة لذلك.